العراق اليوم
AL iraq alyoum

وقفةٌ ديمقراطية

حيدر حسين سويري

مما يشاع عن الديموقراطية، هو حرية التعبير وتقبل الرأي الآخر، والظاهر إنها إشاعة فقط، وما الديمقراطية إلا كذبة كبيرة أوهمنا بها أنفسنا !!

كل دين يدّعي أبنائهُ إنّه مبنيٌ على حرية التعبير، ولكن ما أن تسأل عن شيء حتى تجحظ عين المسؤول، ويخزرك بخزرةٍ تودُ لو تسوّى بك الأرض، فإنِ كان ديموقراطياً إستند إلى نصٍ مقدّسٍ كما في الإسلام مثلاً :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ) وهذا الذي يقرأ النص لو سمح لنفسه أن يكمله، لما وقع وأوقعنا في محنه، ولا صار متشدداً، ولكن هيهات أن يعترف الجاهل بجهله!

يقول القرآن الكريم : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللّهُ عَنْهَا وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ[المائدة:١٠١])، إذاً فالنص أجّل الجواب عن بعض الأسئلة إلى (حين)، وليس عدم السؤال! هذا ومَنْ قال أن الأشياء التي نسأل عنها، هي التي قصدتها الأية!؟ وهل كان الإمامُ (علي) لا يعرف هذه الأية حتى يقول:»سلوني قبل أن تفقدوني»!؟ إن عبارة «نفذ ولا تناقش» المشهورة عند حزب البعث، والتي تحولت في أواخر أيامهِ إلى « نفذ ثم ناقش» نجدها اليوم بإبهى صورها، يمارسها أصحاب القوة والقرار.. من مسؤولين وغيرهم، مع كافة شرائح الإعلام بصورة خاصة، ولديهم عِدّة طرق: يبدأون بشكوى ودعوةٍ قضائية، فإن لم يَتُم لهم الأمر، جعلوها قضيةً عشائرية، فإن لم يكن لهم الظفر، حوّلها إلى قضية عصابات، ويتم إغتيال المقابل وتصفيته! قد يسأل سائل: لماذا لا يستخدمون الرشوة لإسكات المقابل؟ وللجواب على هذا السؤال نقول:

أولاً- إعطاء الرشوة قد يكون دليلاً أخر يتمسك بهِ المقابل، كذلك فلا ضمان لسكوته في قابل الأيام، فلعلهُ يكتشف ملفَ فسادٍ أخر، فالمسؤول واقع في مستنقع الفساد، كذلك إنّ تصفيتهُ أضمن وأسرع وأرخص، خصوصاً مع غياب المحاسبة وقيام المحسوبية.

ثانياً- الرشوة حرامٌ في شرع الرب، والمسؤولون هم أبناء الرب وأحبائه! وهذا المتكلم المقابل، هو العاصي لأمر مولاه، مطالبٌ بدنياه، متبعٌ لرغباته وشهواه، والمعترض على حكم الرب، فجزاءهُ القتل والتنكيل! لكي لا يتجرأ أحدٌ بعد ذلك!

بقي شئ..على هامش ديموقراطيتنا، تجري عمليات إغتيال لناشطين مدنيين، ربّما تقف ورائها جهات مشبوهة، بُغية تأجيج الأوضاع المشتعلة أصلاً!

الخلاف الكوردي - الكوردي يشوه التاريخ النضالي للأمة

عبد الخالق الفلاح

ليس خافياً على احد ما تعرض لهُ الشعب الكوردي في عموم كوردستان من أقصاه إلى أقصاه على يد الحكومات السابقة من محنٍ لاتغتفر لاحدٍ، منهم حيثُ زمن الشر والإرهاب والقتل والتشريد، وبدعم لا محدود من الجهات المعادية لتّطلعات هذا الشعب، للحرية والحفاظ على قوميته والديمقراطية ، وقد فشلت جميع هذه الخطط والمؤامرات والهجمات المعادية لأمن واستقرار وسلامة كوردستان، وتمّ القضاء عليها بحكمة وحنكة هذا الشعب ووحدته وإرادته ، وبهمة شعبه واقتدار رجاله الأبطال المرابطين على جبهات العز والكرامة ودماء شهدائه تمّ تحقيق الانتصارات .هذا الشعب الذى تعرض لأبشع الجرائم علي يد أزلام النظام البائد خاصة، وسطّر شعبهُ ملاحماً بطولية، واستشهد خيرةٌ من شبابه المناضلين من أجل الوقوف بوجه النظام الشمولي الاستبدادي الذي ارتكب الجرائم بحقّ التاريخ والإنسانية، وفشلت جميع محاولاته من أجل إيجاد شرخ بين حركاته وأحزابه ، المهم إن شعُب كوردستان اختلطت دمائهم منذُ بدء الحركة الثورية، وأمتزجت، لترسم ملاحماً بطولية عبّرت عن التعايش السليم والمصير المشترك في هذه المنطقة التي يعيشُ فيها شعبهُ بالتآخي والمحبة والوئام، و شاهدنا بعد التحرير، كيف أن هذا الشعب المناضل موحداً بابنائه الاصلاء، لايعرفُ من هو المسيحي أو المسلم، ولايفرُّق بينِ من هو كلداني أو كوردي، الكل معاً يعملون ويزرعون، و فى نفس الوقت متكاتفين من أجل قضيتهم الواحدة، بل الأكثر من ذلك، إن رفات شهدائهم، دُفِنت في مقبرة واحدة وتحت راية واحدة من أجل قيم الدفاع عن الحرية والعدالة والمساواة على مدار تاريخه الطويل بين كافة الأطياف والاديان في المنطقة، دون تمييزٍ وتفريق، وبعيداً عن العنصرية، وتقديم الغالي والرخيص في سبيل ذلك، وقوافل من الشهداء الابرار، ووقوفهم الى جانب أخوانهم في غربيّ كوردستان من موقف الشارع والرأي العام الكوردي، المتمثل بدعم الحركات الأخرى في (كوباني ، عفرين، الجزيرة) وفتح الحدود وتقديم كل المساندة المطلوبة كي يقرر الكورد هناك مصيرهم، بالتعاون مع المكونات الأصيلة في سوريا التي يشارك فيها مقاتلوه، وقدّموا الشهداء والتضحيات في جبهات القتال الطويلة، جنباً الى جانب مع إخوانهم البيشمركة في الحرب ضدّ إرهاب داعش في إقليم كوردستان، باعتبارهم شركاءاً معهم في النضال والمصيرالمشترك، وفي موقفٍ معارض، وردًّا على الغارات التركية ضدّ مواقع الحركات الكردية المُسلّحة في قنديل، وبعض المناطق الأخرى من كوردستان، جوبه برفض عام من حكومة وبرلمان

إقليم كوردستان، إضافة إلى معظم القوى السياسية الرئيسية في بغداد، فالغارات التركية على مواقع لحزب العمال الكردستّاني التركي في شمال العراق ولمرات عديدة، مُدينة تصرفات الحكومة التركية التي يجب أن تكون ضمن القانون الدولي واحترام سيادة دول الجوار.حان الوقت للشعب والقيادات الكوردية للعمل من أجل توحيد الرؤى و تشكيل مرجعية كوردية و قوات كوردية مشتركة، و التنسيق في كل القضايا المصيرية، و ترك المصالح الحزبية و العائلية، لأنها بلاءٌ ينخر جسد الأمة، ويذهب بها الى المتاهة والأوجاع،و ضرورة التفاهم مع القوى السياسية والتعاون بما يخدم المواطنين في الإقليم، ولا ننسى إنِ العراق وهم جزءٌ منه ،يخوضُ حرباً ضدّ الإرهاب وتنظيم(داعش)، مما يستلزمُ توحيد جهود جميع أبنائه لتخليصه من قوى الإرهاب التي تريد الشر بهذا الشعب.. بكلّ مكوناته وأطيافه، ومن هنا نرى الوضع الكردي لا يتحمل هذا الواقع السياسي المتردي الذي يسود العلاقات الكردية – الكردية، وخاصة في إقليم كردستان العراق، وفي هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ وجوده، ويؤسفنا وبألم إن المصالح الضيقة والانانية الحزبية التي اصبحت ثقافة لدى بعض قيادات حركاته، وهو النابضِ الأساسي في تفكيرهم الخاطئ، بعيداً عن شعورهم بالمسؤولية التاريخية تجاه قضية الشعب ومستقبله، لذا يحتاج الأمر الى مراجعة كاملة لأسس العمل المشترك، فاذا كانت القيادات تنشد تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة وسيادة القانون ومحاربة الفساد والقضاء عليه، وبناء رؤية وستراتيجية سياسية مشتركة، فيجب أن تتقيد ببنود الشراكة في مؤسسات حكومة الإقليم التي تفتقرُ إليها في العديد من المفاصل الحيوية، كما إن الخطر الأكبر هو الإرهاب والانفلات الأمني الذي يتخذُ كل الطرق للتمدد، مما يتطلبُ اليوم توحيد المواقف والجهود، ولايمكنُ حلُها إلّا بالجلوس على مائدة الحوار بدل القتال لاسامح الله، وتقديم الضحايا بدون مبرر، إن ثمّة دولِ وكيانات تقف وراء النزاع بين الاحزاب والقوى الكوردية، وذلك للاساءة الى القضية الكوردية، فالنزاع الحاصل في إقليم كردستان يجب أن تتم تسويته سريعاً، وبشكلٍ عقلاني، بعيداً عن السلاح، لأنَ المرحلة الراهنة، مرحلة انتقالية مصيرية بالنسبة للكورد، يجب استغلالها لخدمة القضية الكوردية، واعتقد ان شعبنا الكوردي بحاجة إلى دراسة موضوعية حديثة وشاملة لقراءة تاريخ الحركة السياسية، لمحاولة إستشراف رؤيا وأساليب جديدة أكثر واقعية بنضاله السياسي، وهذا الأمر مطلوب من النخب المثقفة بالدرجة الأولى، وطبعاً التراكمات التاريخية من الاخطاء السياسية، ونتائج الانشقاقات تشكّل عبئاً كبيراً على الشباب اليوم، كما هو كان بالأمس، ويجب محاولة التخلص من آثارها من خلال رؤية نقدية موضوعية شاملة، كي لانحمّل الأطراف السياسية الكوردية مسؤولية تشويه التاريخ السياسي الكوردي الذي يتم إخضاعهُ قسراً للأجندات الشخصية والحزبية الضيقة ،وبالتالي ينعكس سلباً على مصير الشعب، وحتى على الأحزاب نفسها، وينتهي بتضعيف مكانتهم، ودورهم بين الجماهير.

صواريخ روسيا.. عابرةٌ للقارات.. عابرةٌ للغايات

حمزة الجناحي

المسافة أكثر من ١٥٠٠ كيلو متر، والأهداف التي تذهبُ لها تلك الصواريخ الروسية، أهدافٌ صغيرة، لا ترتقي الى أهدافٍ تُعالِج بصواريخ عابرة للقارات، ترسلِ من بحر قزوين، ولا الى كلّ هذه المسافات، لأن تلك الأهداف في المنظور الحربي، يجب أن تُعالج عن قرب أو من مسافاتٍ قريبة، تحت أشراف مراصد وتوجيهات عن قرب ، بالإضافة الى أن أكثر تلك الأهداف الداعشية، عبارةٌ عن تجمعات بشرية، وليس بنى فوقية أو تحتية ضخمة، كالجسور أو مجمعات ماء أو مدرجات للطائرات أو حتى بناياتٍ مهمة كالعسكرية مثلاً، لكن الذي يجري في سوريا، هو عبارةٌ عن حرب اشتباكات أكثر منها حرب تدميرية، والمعلوم إن الصواريخ وخاصة البالستية العملاقة، لها تأثيرات تدميرية تتجاوز عشرات بل مئات الاطنان ،وهذا لا يصل لاستخدام مثل تلك القوة الجبارة .لماذا اذاً تستخدمُ روسيا هذه الصواريخ، وتعززُ استخدامها لها بالصور والفيديوات وتحرص على أن تُنشر أيضاً صوٌ لقوّتها التدميرية، حتى ترسم مساراتها ووقت وصولها الى أهدافها وإظهار كل ميزاتها على أجهزة الحاسوب وعلى الخريطة ؟ من الواضح أن روسيا كانت لها الكثير من الأهداف والمصالح في تواجدها في سوريا، ابتداءاً من اليوم الأول الى أن تنتهي المعركة، فالمصالح لها الأهمية الأولى في التحرك الروسي، وليس من المعقول أن تأتي روسيا بكل تلك القوات والفرقاطات والبارجات من أجل عيون بشار الأسد، والبقاء على حكومته من السقوط، وأعادة هيبته ثانية، بعد إن كان قاب قوسين أو أدنى من الرحيل على أيدي الفصائل المسلّحة ضدّه !! لماذا أهتمت روسيا أكثر ما اهتمت باستعراض قوتها في سوريا، وخاصة تلك الصواريخ ؟ طبعاً الهدف الأول لروسيا هو محاكاة حلف الناتو القريب جدًّا من الأراضي الروسية، والذي يتكون من الدول الاوروبية القريبة من الأرض الروسية وإعلامهم بأن القوة الصاروخية الروسية من الممكن أن تطال كل الاتحاد الاوروبي وبسهولة ،وأيضاً بكبسة زر، وذلك توضيح الصورة الأكثر أهمية، بأنّ تلك الصواريخ التي تمرُ على عدّة دول لتصل الى أهدافٍ لا تتجاوز مساحة النصف كيلو متر مربع، بل حتى أحياناً، لا تتجاوز مساحة مسكن بسيط.. أي إن روسيا تريد أن تقول إن الدقة المتناهية لإصابة الأهدافجدًّا متقدمة، وتكاد أن تكون خرافية !! بالإضافة الى ذلك الهدف، فإن روسيا أعلنت وبصراحة أنها الند القوي لأمريكا، ومجابهتها في حال القيام بأي تحرك لا يرضي الكرملين، وأن الأهداف في كلّ دول العالم، هي تحت المرمى الصاروخي لروسيا، ولا بدّ من الأشارة إنّ روسيا في دعايتها لتلك التحركات قد استفادت كثيراً من الهوليوود الامريكي في إخراج وتصوير القوات العسكرية الامريكية، وترسانتها، وتعامل جنودها مع الأهداف ومع الأسلحة .. أي إن روسيا أخذت الكثير من التفاصيل المؤثرة إعلامياً على الرأي العالمي، وعلى العدو بالذات، وهو يرى الجندي الأحمر كيف يتعامل مع تلك الأسلحة، فعندما كان يرى يومياً المارينز الامريكي، وهو يتسيد على قمة التعامل، وعلى الظهور كرجلٍ لا يقهر أو المسدس الذي لا تنتهي ذخيرتهُ .إنّ من المؤكد إنّ هذا العرض الروسي لكل هذه الأسلحة وتحقيق أهدافها بسرعة في أيّام، فاقت ما تقوم به أمريكا وتحالفها المتكون من ٦٠ دولة في أربعة أيّام، وبين ما تعلنِ عنهُ أمريكا في سنة تقريباً، يعطي أشارة واضحة، استغلتها روسيا بحرفية ، إن السلاح الروسي يتمتعُ بمواصفات تدميرية عالية وبدقة متناهية، وبسرعة التعامل مع الأهداف المتحركة والثابتة، مما يعني إن المعارض العسكرية للأسلحة، ستكونُ في المستقبل القريب وفي أيّ معرض قادم، قبلة لتجار الأسلحةً وللدول الراغبة بتحديث أسلحتها وتنويعها، وشراء اسلحة ربّما بأسعار أقل بكثير من الأسلحةً الاوروبية والأمريكية والاسرائيلية وبجودة عالية، والهدف الكبير الآخر لموسكو أيضاً في التعامل مع القضية السورية، هو إعادة الثقة للمجتمع الروسي والناخب الذي بدأ وقبل فترة يتململ من السياسات البوتينية، والتدهور الاقتصادي، والتعامل مع الأسعار النفطية ، حيثُ تعتبرُ روسيا من الدول المُصدّرة للغاز والنفط، وهذه المرّة بكيفية التعامل مع المنافس لروسيا في السوق الذي ربّما يفتحُ أبوابه على مصارعها ليتغير الكثير، لاننسى أيضاً تدهور الروبل، بأختصار، إنّ المواطن الروسي سيستردُ الثقة أيضاً بسياسة حكومته في التعامل مع القضايا الدولية، ويعيد لنفسه الفخر يوم كان الاتحاد السوفييتي، ودخول دباباته الأولى الى كابل أواسط السبعينيات من القرن الماضي، فقد ارتفع سعر النفط ليصل لأوّل مرة الى ١١٠ دولار للبرميل الواحد، ليشعر مواطنوه، إنّ السياسة والحرب هما غاية للعيش برفاهية المواطن الروسي الطيب الذي ينتظرُ من حكومته التصرف بحكمة في التعامل مع مصالحه، أعتقد إن روسيا لعِبت على كل الجبهات السياسية والأقتصادية والعسكرية بحرفية لأول مرّة منذُ تدخلها في القرم، وتعاملها الفوضوي مع القضية الاوكرانية التي غيّرت الكثير من المفاهيم الدولية نحو روسيا.. لتعيد روسيا الأمور الى نصابها الصحيح هذه المرّة ، أهدافٌ كثيرة وغايات استطاع بوتين رجل المخابرات الروسي التعامل معها هذه المرّة، وكما يعتقد البعض وأعتقد إن تلك الإسئلة ربّما ستكون الأجوبة عليها بسهولة ويسر يوم يُنهي الكرملين التواجد الداعشي في سوريا، ولعلّه يتوجه الى العراق في حال طُلِب منه ذلك، وستكون وقتها كلّ الأهداف والغايات بيد رجل روسيا .. ذات ملمس الحرير الصيني !!

أبواب جديدة للسرقات: مجلس أعلى لمكافحة الفساد!!

قيس العذاري

زرنا دولاً وعواصماً ومدناً كثيرة حول العالم، ولكننا لم نر كم القادورات والازبال من كل نوع على الأرصفة والشوارع والطّرق العامّة وامام المحلات وفي الأسواق، بكميات مهولة، تخيفُ من يعرف حجمِ المكروبات والبكتريا، وكلّ أنواع المواد المتحللة التي تحتويها، وتسببُ أمراضاً قد لا تخطرُ على بال، تلك هو حال مدننا وشوارعها وأرصفتها وأسواقنا، وهي تعبيرٌ صادق عن قذارة المسؤولين وفسادهم ومرضهم، سواء في البلديات أو المحافظات ومجالسهاالفاسدة، والفساد لا ينتهي عند حدود سرقة المال العام والتزوير وغسيل الأموال وسواها من الأعمال الشيطانية القذرة.. إنَّه يطال كل شيء في المجتمع بآثاره السلبية . هذه القادورات المنتشرة بجميع مدن العراق، تعبيرٌ عن مرض هؤلاء المسؤولين ، بتلاشي الأهتمام بالمستلزمات اليومية لدرجة الإهمال المتعمد والنسيان، وهذا هو حال المسؤولين الفاسدين فهم مرضى بما اقترفوهُ بحقّ أنفسهم ومجتمعهم الذي وفر لهم سبل العيش الكريم بعد أن كان أغلبهم من المتسولين للمعونات الاجتماعية ورواتب الرعاية في الدول الاوروبية الي تُعلي من قيمة الإنسان، وتوفر له مسلتزماته ..سكن وغذاء وعلاجٍ مجاني وسواها . لكنهم بدلاً من أن ينقلوا تلك القيم الإنسانية والأخلاقية الرائعة، بدأوا بالانتقام من المجتمع الذي قاسى أضعاف ما قاسوه من هوان بسرقته، وتحويله الى مجتمع نصفهُ من المتسولين الذين لا يجدون ما يسدون رمقهم به، سوى التسول كأسهل طريقة للبقاء على قيد الحياة ومواصلة العيش بهوانٍ وذل، والقبول بهِ كأمرٍ واقع، وأصبح السؤالِ من أين نبدأ؟ وكيف؟ سؤالاً محيراً !! هل نبدأ بعلاج هؤلاء المرضى باخراجهم من مستنقع الفساد، وتخليصهم مِن الشعور بالذنب اذا كانوا فعلاً مخلصين بعملية مكافحة الفساد والقضاء عليه ؟ لنقرأ بصحيفة مدير مكتب رئيس الوزراء مهدي العلاق:»الحكومة ماضية في محاربة الفساد وبتنفيذ حزم الإصلاحات وملاحقة سُرّاق المال العام» .. « لم نلمس لحد الآن أي فعل جاد بتنفيذ الإصلاحات ومحاكمة الفاسدين ممن لهم ملفات واضحة وموثّقة بهيئة النزاهة! عدا بالتصريحات والوعود ،وبعد مرور كل هذا الوقت يعلن عن تشكيل او البدء بتشكيل «مجلس مكافحة الفساد بهدف ملاحقة من أهدر أموال الشعب» وأكّد العلاق بطبيعة الحال، إنّ «الحكومة ستعملُ على دعوة قضاة متخصصين بمثل تلك الملفات، ومشهودٌ لهم بالنزاهة لمحاكمة الفاسدين، ووضع سقفاً زمنياً لقضايا الرقابة وكشف الفساد والإعلان عن ذلك»، لا اتذكر كم مرّة سمعت بمثل هذه الكليشيهات من الحكومات السابقة والحالية، إمّا الجديد بصحيفة العلاق، فهو تشكيل مجلس أعلى لمكافحة الفساد !!هكذا تتقاذفنا كمواطنين تلك المجالسِ الشيطانية يميناً ويساراً، بعيداً عن مطالب المواطنين وهي ببساطة : توفير الكهرباء والماء والأمن والنظافة، وتوفير الوظائف للعاطلين عن العمل وسواها من المطالب التي أعلن عنها المتظاهرون في بغداد والمحافظات، منذُ أكثر من شهرين الى الآنِ، بدون أن تكون هنالك إستجابة لأي منها، وعلى الشعب الانتظارَ لحين بدء المجلس الجديد عمله بمكافحة الفساد والفاسدين، وملاحقة من أهدر أموال الشعب بتنشيط دور المؤسسات الرقابية، والتركيز على تفعيل مكاتب المفتشين العموميين، وتقديم معايير قياسية بهذا الجانب، تتلائم وحجم المطالبات الشعبية والدينية، بشأن اجتثاث جذور الفساد» على حد قول العلاق - مدير مكتب رئيس الوزراء الحالي، علماً بأن المؤسسات الرقابية ومكاتب المفتشين العموميين وهيئة النزاهة ولجنة النزاهة النيابية التي طالب بتنشيطها، تعملُ منذُ تشكيل أوّل «حكومة عراقية» أو قبل تشكيل الحكومتين السابقتين ، ولكنهُ أضاف لها مجلساً جديداً أسماهُ مجلساً أعلى، والمقصود ربّما أعلى بالفساد !! من المجالسِ واللجان والهيئات مستقبلا، لسرقة أموال الشعب بعيداً عن مطالب المتظاهرين !! وحقيقة نحنُ نتسائل : هل يمكن لهذه الألاعيب أن تستمر بعيداً عن جوهر المشكلة ،ولأي حين؟! بينما مطالب المتظاهرين وفئات المجتمع واضحة ومعلومة.. سواء للحكومة أو للاحزاب أو الائتلافات السياسية ..ولكن العلاق لم يعلن عن الميزانية المالية للمجلس الجديد ،ومتى يبدأ عمله وكيف؟!

ثورة الإصلاح في العراق .. بين المطالب المشروعة وغياب الهوية

احمد عواد الخزاعي

كانت الأديان بكل أشكالها وتوجهاتها، تمثلُ أعلى مراحل الثورة وأكثرها تعاطياً مع الواقع وجزئياته .. حين كانت البشرية تفتقدُ إلى صناعة الأفكار ، وتسير وفق قوالب أجتماعية متوارثة، تفتقدُ الى العدالة والمساواة ، يكونُ الفرد فيها جزءاً من قطيع، تحرُّكه عوامل القوة والنفوذ ، فجائت هذه الأديان لتغيّر بعضاً من رموز هذه المعادلة المغلوطة وتصححها ، لتنقل المجتمعات الي قوالب فكرية جديدة، تكون أقلّ حرية وأكثر عدالة للفرد، وكقول نابليون بونابرت : (الثورة فكرة وجدت سلاحها) ، فقادت هذه الأديان المجتمعات الإنسانية لقرونٍ طويلة من خلال طبقة الثيوقراط ، مستغلة الدين ومجرّدة إيّاه من فحواهُ الإنسانية ، وأخرجته عن الأهداف الموضوعية التي وجد من أجلها، كما حدث إبان الحكم الأموي والحكم العباسي ، وحكم الكنيسة في القرون الوسطى ، فظلمت البشرية بأسم الدين، وسرقت ونهبت تحت شعارات مقدّسة ، الدينُ بُراءٌ منها، مما دعا إلى نشوء حركات وتوجهات داخل هذه المجتمعات من رحم هذه الأديان، تحاول إحداث صيرورة جديدة، تُمكنها من تجريد هذه الطبقة من سلطتها،وتحرير الدين قبل الإنسان منها، وتراثنا الإسلامي مليء بالشواهد لثورات الإصلاح السلمية والمسلّحة التي أرادت إن تعيد للإسلام ألقهُ وللإنسان حقوقه وكرامته التي أهدرت تحت سياط الظلم والجور .

إمّا في أورويا، فقد حاول مارتن لوثر من إعادة صياغة مفاهيم الدين بالثورة على الكهنوت الذي صادر الدين لمصالحة الشخصية إلّا إن حركته صودرت بعد أن تبناها الملوك والأباطرة وأصبحت جزءاً من المنظومة الأخلاقية والدينية لهم، فجائت الثورة الثقافية في القرن الثامن عشر، لتنقل البشرية نقلة غيّرت مسار العالم، وفتحت آفاق جديدة لرؤية الإنسان للأشياء من حوله، خلاف ما كان يتصور أو يعتقد ، كان عصر التنوير مرحلة جديدة ،أطلّت بها الإنسانية على عالم أكثر عقلانية ، وأقل إنفعالاتً دينية زائفة، فظهر أدباء ومفكّرون وفلاسفة طرحوا أرائهم بجرأة ووضوح، محاولين تغيير واقع مجتمعاتهم الغربية التي كان يسودها الجهل والفقر والظلم، أمثال جون لوك وفولتير وجان جاك روسو وبيكون وغيرهم العشرات الذين أنتجت محاولاتهم المثمرة هذه، قفزة نقلت هذه المجتمعات إلى قمة الترف والرقي ، وساهمت بشكلٍ فعال في نشوء مقومات النهوضِ والتطور لديها ، بعدما أصبح العقل هو الفيصل في تقيميها وتفسيرها للأشياء .. إمّا مجتمعاتنا العربية الحديثة، فهي كانت وما زالت مجتمعات متلقية، ليس لها القدرة على إنتاج منظومة فكرية تتلائم مع طبيعتها ، تمكنها من تجاوز عقدة الدين والطائفة إلى آفاق أكبر وأعم، تستطيع من خلالها التماهي مع التطور الحضاري الحاصل في عالمنا المعاصر ، لذلك ظلت رؤيتها لجميع الأمور نابعة من هذا المنطلق الضيق .. في العراق مثلاً، كان العراقيون يعيشون لعقودٍ طويلة تحت نظام سياسي ظالم أُحادي التوجه والتفكير.. تارة ادعى العلمانية في أغلب حِراكه الفكري والسياسي منذُ عام ١٩٦٣ م وكانت معظم أبجدياته، تدعو الى محاربة الدين وإبعاد المجتمع العراقي عن كل موروثاته من القيم ، لكنهُ بالرغم من هذا الادعاء، كان يمارس الطائفية السياسية والاجتماعية بصورة واضحة ، وكانت سمة الإقصاء والتهميش بحقّ الأغلبية (الجعفرية- المذهب الجعفري الإسلامي) والكرد هي السائدة في تعاطيه مع إدارة مفاصل الحياة في العراق، إضافة إلى مصادرته للحريات الدينية والمدنية للإنسان العراقي ، فملأ السجون والمعتقلات برجالات الدين والمفكّرين وأصحاب الرأي، وكل من يحاول أن يُشخّص مكامن الخطأ في هذا النظام الفاشي، وبعد هزيمة هذا النظام في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م، وإجهاضه لانتفاضة آذار المباركة بالقسوة والوحشية التي اطلع عليها العالم بأسره عبر المقابر الجماعية التي حوت مئات الآلاف من الأجساد الطاهرة.. لنساء وأطفال قتلوا بدم بارد.. لا لشيء، سوى لأنهم ينتمّونِ إلى طائفة أو قومية، كانت تمثّل هاجس خوف وريبة لهذا النظام الذي لبس بعد هذه التجربة المريرة في تاريخ العراق الحديث، لباس الدين والتقوى عبر حملته الإيمانية التي ادعاها زوراً ، و بعد التاسع من نيسان عام ٢٠٠٣ ،تغير الواقع السياسي والاجتماعي العراقي بصورة جذرية ، وتنفس معظم العراقيون الصعداء بعد خلاصهم من سطوة هذا النظام ودمويته ، وبرز على السطح العامل الفطري الديني، نتيجة عقود الكبت والحرمان السابقة التي عاشها هذا المجتمع ، فكان من الطبيعي أن تكون ثقافته الحتمية هي الحاضرة في بحبوحة الحرية التي انتجها سقوط هذا النظام ، بعدما غيّب النظام السابق كل فكر مدني علماني وطني ، ومنع نشوءِ أيّ حركة أو حزب أو توجه يخالفُ ثوابته التي اُختزلت في شخصية القائد الأوحد ، لذلك لم يجد العراقيون بعد التغيير، غير ما كان مطروحاً على الساحة السياسية ليتبنوه كممثلٍ لهم ، لتجربتهم الفتية في ظلّ الديموقراطية الواهية والفوضوية التي أوجدها الاحتلال الأمريكي، وتصور الكثير من العراقيين إن الأحزاب الموجودة على الساحة السياسية بكل توجهاتها ، هي طوقُ النجاة لمجتمع عانى من ويلات الحروب والظلمّ والحصار .. في غياب واضح لأي حزب أو حركة مدَنية رصينة، كان لها القدرة على استقطاب ولو جزء يسير من هذا الجمهور، فتشكل النظام السياسي العراقي الحديث مشوّه المعالم والتوجهات، وفق رؤى توافقية، قامت على أساس المحاصصة الحزبية والطائفية والقومية ،وتحت رعاية المحتل الأمريكي الذي حمل في أجندته مخططات خبيثة لمستقبل العراق، هي خلاف ما كان يدعيه، فأنتجت هذه المنظومة الشاذة بكل مقاييس السياسة الفساد الإداري والمالي ، وساهم ضعفها وتشتتها باستفحال الإرهاب ، وسقوط مدن كبيرة ومهمة بيده ، كان كل هذا يحدث، والشعب العراقي يعاني الشلل والصدمة مما يرى ويشاهد .. على الرغم من نزوله للشارع ، للمطالبة بحقوقه لأكثر من مرّة ، إلّا إن تلك المحاولات كانت خجولة ومحدودة، لم تفضِ إلى نتائج ملموسة .. إذاً ما الذَي جعل الشعب العراقي يخرجُ بهذه الثورة العارمة والمتواصلة ضدّ المنظومة الحاكمة والفساد الذي يعدُ من أهم معالمها وسماتها ؟ إن انخفاض أسعار النفط بالصورة المخيفة التي هو عليها الآن ، وفقدان العراق لصناعته الوطنية، واندثار الزراعة فيه، بفعل السياسات الخاطئة للحكومات المتعاقبة على حكمه بعد سقوط الصنم ، والفساد الإداري والمالي الذي نخر جسد الدولة وأفلسها ، وحالة الترف للكثير من الساسة العراقيين، والغنى الفاحش الذي يتنعمون فيه من أموال العراق عبر امتيازات منحوها لنفسهم بلا وجه حقّ ، وغياب العدالة الاجتماعية ونشوء طبقة برجوازية من كِبار موظفيّ الدولة.. اغتنت على حساب المال العام ، والمفارقة الغريبة الحاصلة الآن بين أناسٍ يدفعون دمائهم الطاهرة ثمناً لمحاربة الإرهاب، وهم يصدون بصدورهم همجيته ووحشيته ،محررين مدننا المغتصبة من قبله ، بلا ى رواتب حتى، أو ما يضمن لهم قوت عائلاتهم ، وآخرين يتنعمون بخيرات العراق دون استحقاق أو مسوغ .. كل هذه الأسباب جعلت الجماهير تفقد الأمل في المستقبل ، وإن لا حلّ سوى التغيير والمطالبة بحقوقها المسلوبة، وإصلاح النظام السياسي الشاذ ، ومحاسبة الفاسدين، فخرجت في تظاهرات كبيرة في معظم مدن العراق.. في حالة أصبحت شبه يومية .. لكن ما هي هوية هذه التظاهرات ؟ وهل تمتلك القيادة الموحدة التي تستطيع ان تتفاوض مع الحكومة لتلبية مطالبها المشروعة ؟

إن من يتابع سير هذه الاحتجاجات الشعبية العارمة، سوفُ يلاحظ أمرين مهمين :

الأول - غياب الهوية والصبغة الواضحة لها، بين مدنية علمانية تدعو إلى إقامة دولة مدنيةٍ ،وأخرى دينية إصلاحية، تعملُ الى إحداث الإصلاح من داخل رحم الأحزاب الدينية التي تقودُ العملية السياسية الآن .الثاني- هو غياب القيادة السياسية لها التي تُمكنها من إيصال مطالب الجماهير المنتفضة إلى أصحاب القرار، وإنّ هتافات المتظاهرين تبيّن البون الشاسع في طريقة التفكير والحراك بين مكوناتها .. على الرغم من أجتماعهم على رفض الفساد والمفسدين ،وهذه إحدى عوامل الضعف في هذه التظاهرات التي ستفقدها زخمها وفعاليتها في إحداث الإصلاح، الآن الكل يطالب بالإصلاح والتغيير ومحاربة الفساد.. حُكّاما ومحكومين ، أحزاب سياسية منتفعة من السلطة ، كان الأحرى بها بأن تغيّر نفسها أولاً، وتلفظ الفاسدين من رحمها ، قبل مطالبتها الحكومة بالإصلاح، وجماهيرٌ سحقتها عجلة الإرهاب والفساد والبطالة والأزمات السياسية والاقتصادية، فمن يغير من !؟السيد العبادي هو جزءٌ من المنظومة السياسية الحاكمة في العراق، ونتاج لمحاصصتها وتوافقاتها الاثنية والقومية والحزبية، وتخويل المرجعية الدينية لهُ بالضرب بيد من حديد على الفساد والمفسدين، كان صك الغفران الذي لم يستثمرهُ بصورة جيدة لإحداث الإصلاح وتخليد أسمه فِي الذاكرة الجمعية العراقية كما خلّدت الزعيم عبد الكريم قاسم ، فما زال اداء الحكومة ضعيفاً خجولاً في إحداث الإصلاح الذي تنشدهُ الجماهير مقارنة مع حجم التخويل الممنوح لرئيسها من المرجعية والشعب، السيد العبادي في حديثه الأخيرِ لوسائلِ الإعلام، طلب تخويلاً إضافياً كبيراً من الشعب لتغيير الدستور والعملية السياسية برمتها .. من خلال خروج تظاهرات مليونية حاشدة مطالبة بذلك، وإن حالة التشتت وعدم الانسجام بين المتظاهرين وغياب الهوية الواضحة للتظاهرات، قد لا يمكنها من تحقيق أهدافها المنشودة، مما يتسبب في استنزافها وإجهاضها، لذلك على الجميع أن يدركوا بغضّ النظر عن توجهاتهم ، بأن العراق على مفترقِ طرقٍ ، فإمّا أن نصنع بلداً آمناً حراً يعيش.. يسودهُ العدل والمساواة ويعيش فيه الإنسان بكرامة، أو أن يودي بنا الفساد والإرهاب الى مستقبلٍ مجهول المعالم والخواتيم، الخيار الآن للجماهير، لذا فلندعِ مسمياتنا الثانوية والجزئية جانباً ، ونتخلى عن انتماءاتنا الحزبية والفئوية، ونجعل ولائنا لوطننا ولمستقبل أطفالنا ، فجميعنا وإن تعددت مشاربنا ما زلنا نبحر في سفينة واحدة ، وجميعنا نتمنى لها النجاح بالعبور بنا الى الضفة الأخرى بأمنٍ وسلام .

روسيا وإيران وتحالفهما الرباعي قلبوا المعادلة ونجحوا في الحفاظ على وجود سوريا !!

نجاح العطية

يمكن القول من وجهة النظر السياسية التحليلية الموضوعية للمشهد الميداني السوري، إنّ روسيا تمكنت من فرض نفسها في معادلة الشرق الأوسط والعالم العربي، ونجحت في درء الخطر التكفيري عن سوريا، وبالتالي يمكن القول إن التحالف الرباعي الذي تمثله روسيا وسوريا و إيران- حزب الله، نجح في إفشال المخطط الامريكي الاسرائيلي التكفيري.. في تدمير سوريا والقضاء على السلطة السورية، برئاسة بشار الأسد. الأمر الذي يؤكدُ فشل السيناريو المنهجي الامريكي في فرض برنامج تقسيم البلدان العربية ،وفق المخطط الجديد، لفرض نظرية سايكس بيكو جديدة، تعتمدُ تقسيم المقسّم وتجزئة المُجزء، خدمة لأهداف حماية الأمن القومي الاسرائيلي، ومصالح الولايات المتحدة الامريكية في خدمة أهدافها الستراتيجية في بلدان العالم العربي، ولعلّ احد الشواهد على هذا الأمر هو ما قالهُ عميلٌ مزدوج سابق، عمل لصالح مكتب التحقيقات الفيدرالية الأميركي – FBI : « إن روسيا نجحت في مهمتها في سوريا خلال أيام فقط» ، وأكّد أن « الرئيس الروسي فلاديمير بوتينِ، تمكن من فرض نفسه على إنّه جزءٌ أساسي من الحوار حول أحداث الشرق الأوسط، وذلكِ ما لم يستطع الروس فعله منذُ ١٤ عاماً»، وأكد أيضاً، إن « أيّ تحرك روسي في المنطقة العربية أو العالم سيكونُ مبنياً على أن أميركا هي العدو الأول لموسكو»، وها هي الولايات المتحدة شاءت أم أبت، تعترفُ ميدانياً بتغيرات المشهد السوري، وتقرُ بفشلها في إدارة الأزمة السورية نحو الإطاحة بالرئيس بشار، وحذف سوريا من معادلة خط الممانعة الذي تمثلُه سوريا، كدولة مواجهة مع الكيان الاسرائيلي، وما قطعُها للدعم وللبرنامج التدريبي لبعض فصائل الجهات المعارضة المسلّحة والعصابات التكفيرية، إلّا أعترافٌ ضمني بفشل الولايات المتحدة في تحقيق مآربها في سوريا، وما يؤكدُ وجهة نظر المحللين أيضاً، هو تلك الرسائل الأردنية الخاصة جدًّا والتي تم توجيهها مؤخراً الى الرئيس السوري بشار الأسد عبر وسيط حزبي اردني مقرّب من دمشق، والرسائل تشير الى إعلان الأردن وقف برامج تأهيل وتدريب معارضين سوريين مسلّحين بعدما اتخذت الإدارة الامريكية قراراً بهذا الخصوص !!! ويمكن النظر إلى إنَّه اذا ما تمكن بوتين من إنجازه، فإنهُ دخل المنطقة وببعض القنابل، وقد دفع هذا الأمر الإدارة الامريكية إلى تعليق الدعم عن الجيش السوري الحر، بصرف النظر إن كانِ هذا البرنامج التدريبي ناجحاً أم لا، ولكن نتائجهُ المباشرة أو غير المباشرة ستصبُ في صالح بشار الأسد،

وعليه فإن بوتين نجح في مهمته ضمن التحالف الرباعي من وجهة الكثيرين من خبراء الشأن العسكري والسياسي، والآن ووفق هذه التداعيات الميدانية المتلاحقة، فإنّ الساحل السوري محمي ومستقر، والمراقبون والمحللون يرون إن بشار الأسد لا يمكنُ أن يسقط في أي وقتٍ قريب، وإنَّه تمكن من المحافظة على نفوذه وإن الخطر الفعلي قد ذهب عن سوريا، وإن الأيام القادمة ستؤكدُ ما اوردناه من تحليلٍ لهذا المحور الذي اثبت إنّ روسيا دخلت المعادلة وأثبتت نجاحها مع تحالفها الرباعي في الحفاظ على سوريا.

المقالات الواردة لاتعبر عن رأي الصحيفة انما رأي كتّابها